al-Burhān

JOURNAL OF QUR'ĀN AND SUNNAH STUDIES

VOLUME 4, NUMBER 2, AUGUST 2020

INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA

eISSN: 2600-8386

al-Burhān

Journal of Qur'ān and Sunnah Studies
Kulliyyah of Islamic Revealed Knowledge and Human Sciences

Volume 4	1442 H/2020 M	Issue 2

Editor-in-Chief
Assoc. Prof. Dr. Sohirin Solihin

Associate Editor
Asst. Prof. Dr. Muhammad Adli Bin Musa

Guest Editor (Arabic)
Prof. Dr. Mohammed Abullais Shamsuddin

Editorial Board
Assoc. Prof. Dr. Ammar Fadzil, IIUM
(ammar@iium.edu.my)

Asst. Prof. Dr. Haziyah Hussin, UKM
(haziyah@ukm.edu.my)

Asst. Prof. Dr. Monika @ Munirah Binti Abd Razzak, UM
(munirahar@um.edu.my)

Asst. Prof. Dr. Muhammad Farid Ali al-Fijawi, IIUM
(abumariyah@iium.edu.my)

Asst. Prof. Dr. Muhammad Fawwaz Muhammad Yusoff, USIM
(fawwaz@usim.edu.my)

Asst. Prof. Dr. Nadzrah Ahmad, IIUM
(anadzrah@iium.edu.my)

Asst. Prof. Dr. Zunaidah Mohd. Marzuki, IIUM
(zunaidah@iium.edu.my)

Advisory Board
Prof. Dr. Muhammad A. S. Abdel Haleem, SOAS, University of London.
Prof. Dato' Dr. Mohd Yakub @ Zulkifli Bin Mohd Yusoff, University of Malaya.
Prof. Dr. Awad al-Khalaf, University of Sharjah, United Arab Emirates.

© 2020 IIUM Press, International Islamic University Malaysia. All rights reserved.

ISSN 2600-8386

Correspondence
Managing Editor, a*l-Burhān*
Research Management Centre, RMC
International Islamic University Malaysia
P.O Box 10, 50728 Kuala Lumpur, Malaysia
Tel: (603) 6196-5541/6126 Fax: (603) 6196-4863
E-mail: alburhan@iium.edu.my
Website:
https://journals.iium.edu.my/al-burhan/index.php/al-burhan

Published by:
IIUM Press, International Islamic University Malaysia
P.O. Box 10, 50728 Kuala Lumpur, Malaysia
Phone (+603) 6196-5014, Fax: (+603) 6196-6298
Website: http://www.iium.edu.my/office/iiumpress

AL-BURHĀN, 4:2 (2020) 63-84.
Copyright © IIUM Press
e-ISSN 2600-8386

اختيارات الإمام العليمي (٩٢٨هـ) في مسائل جمع القرآن:
جمع ودراسة من خلال تفسيره فتح الرحمن

al-Imām al-ʿAlīmī on the Compilation of Qur'ān:
A Study of Collected Views from His Exegesis *Faṭh al-Raḥmān*

زامل محمد الزامل
د. علي جبيلي ساجد
أ.د. محمد يعقوب @ ذو الكفل محمد يوسف

Zamel Mohamed al-Zamel *
Ali Ali Gobaili Saged, PhD **
Mohd Yakub @ Zulkifli Mohd Yusoff, PhD***

ملخص البحث: تتناول هذه الورقة البحثية اختيارات الإمام عبد الرحمن بن محمد العليمي، مجير الدين المقدسي الحنبلي (ت ٩٢٧هـ) في مسائل جمع القرآن الكريم كما جمعت من تفسيره فتح الرحمن. وقد جمعت أقواله المتعلقة بثماني مسائل عامة، وأدرجت معها مسائل جزئية تتعلق بجمع القرآن الكريم. وهذه المسائل هي جمع القرآن الكريم، عدد المصاحف العثمانية، التحسينات على مصحف عثمان رضي الله عنه، مخالفة مصحف عثمان ضي الله عنه، مفهوم الآية والسورة، ترتيب الآيات والسور، عدد سور القرآن وآياته، عدد كلمات القرآن وحروفه. وتهدف هذه الورقة البحثية إلى بيان أسباب جمع القرآن الكريم، وكيفية جمعه في المصاحف، والتحسينات الواردة على رسمه وضبطه، وبيان حصر سوره، وآياته، وكلماته، وحروفه، وما يتعلق بذلك، لكونه محفوظا من الزيادة والنقصان. وقد اتبعت في ذلك المنهج الاستقرائي التحليلي وانتهيت إلى عدد من النتائج المهمة فيما يخص العليمي ومنهجه في دراسة القرآن الكريم.

الكلمات المفتاحية: الإمام العليمي، جمع القرآن، الدراسات القرآنية، المصاحف القرآنية، علوم القرآن.

Abstract: This research paper deals with the choices of Imam Abd al-Rahman bin Muhammad al-Alimi, Mujir al-Din al-Maqdisi al-Hanbali (d.927 AH) in matters of collecting the Noble Qur'an as it was collected from his interpretation of Fath al-Rahman. His statements relating to eight general issues were collected, and partial issues related to the collection of the Holy Qur'an were included with them. These issues are the collection of the Noble Qur'an, the number of Ottoman Qur'ans, improvements to the Qur'an of Othman, may God be pleased with him, the violation of the Qur'an of Othman, may God be pleased with him, the concept of the verse and the surah, the order of verses and surahs, the number of the Qur'an's chapters and verses, the number of words and letters of the Qur'an. This research paper aims to explain the reasons for collecting the Noble Qur'an, how to collect it in the Qur'ans, the improvements contained in its drawing and control, and to show the limitation of its surahs, verses, words, letters, and what is related to that, as it is preserved from increase and decrease. In this regard, I followed the inductive and analytical approach and concluded a number of important findings regarding the scholar and his approach to the study of the Noble Qur'an.

* Graduate Researcher. Academy of Islamic Studies, University of Malaya. Email: zamil78@hotmail.com
** Associate Professor. Academy of Islamic Studies, University of Malaya. Email: eldin@iium.edu.my
*** Professor. Academy of Islamic Studies, University of Malaya.

التمهيد

الحمد لله الذي تكفل بحفظ كتابه، وجعل أهل القرآن أهل الله وأولياءه، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الهادي إلى صراطه وكتابه، أما بعد: فإن القرآن الكريم محفوظ من الزيادة والنقصان، محمي من أي مجاوزة أو طغيان، وقد اصطفى الله لكتابه من خلقه من يقومون على خدمته وصيانة جنابه، قلدهم بهذا وسام الشرف في الدنيا، وتاج الكرامة في الآخرة، وفي مقدمة هؤلاء جميعاً الإمامين الراشدين أبو بكر الصديق، وعثمان بن عفان. فقد قام كل منهما بجمع القرآن الكريم، أما أبو بكر الصديق فقد جمع القرآن في خلافته في مصحف واحد خشية ضياعه لكثرة من قُتل من الصحابة في حروب الردة، وأما عثمان بن عفان، فقد جمع القرآن الكريم في خلافته، خشية الاختلاف والتنازع فيه، وما يزال سادة الناس، أهل الله، أهل القرآن على ثغره مرابطين، يجمعون علومه، وينشرون تفسيره، ويتعلمونه ويعلمونه، ومن هؤلاء الأعلام، الإمام العليمي.[١] فقد جمع في مقدمة تفسيره مسائل من علوم القرآن الكريم، وجمعه، وضبطه، ورسمه، واختار من أقوال العلماء ما ترجح لديه، دون الخوض في عمق خلافهم، فجمعتْ اختياراته بين الترجيح وجودة البيان، وها أنذا أسير خلف هؤلاء السادة، جامعاً اختيارات العليمي في مسائل جمع القرآن الكريم من خلال تفسيره فتح الرحمن في تفسير القرآن، لأبين ترجيحات العليمي واختياراته، وأقدمَ لأهل القرآن شيئاً ميسوراً من مسائل جمع القرآن، وإن كان مثلي لا يستطيع زحامهم أو منافستهم، ولكن "هم القوم لا يشقى بهم جليسهم".[٢]

١. جمع القرآن الكريم في مصحف عثمان بن عفان ﷺ

١,١. جمع القرآن الكريم

لقد قيد الله تعالى لحفظ كتابه من اصطفاهم من خلقه، فقاموا بجمع القرآن الكريم، وضبط كل ما يتعلق بضبطه ورسمه، وتم هذا الجمع في مرحلتين أساسيتين، كما يلي:

---

[١] الإمام المؤرخ المفسر الفقيه القاضي، أبو اليمن، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن يوسف العليمي، العمري، مجير الدين المقدسي، الحنبلي، وُلد في القدس الشريف، سنة ٨٦٠، وتُوفي سنة ٩٢٧، كان من أهل العلم والورع والديانة، ولي القضاء ثم تركه، وعكف على التعليم والتأليف، له كتب كثيرة، أشهر المطبوع منها: الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل، المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام احمد، فتح الرحمن في تفسير القرآن، تميزت مؤلفاته بالأصالة والرصانة، قال الغزي" وله غير ذلك من التآليف والفوائد، وكلها عليها الرونق والبهجة؛ لحسن إخلاصه، ومزيد اختصاصه"/ انظر: فتح الرحمن في تفسير القرآن، مقدمة التحقيق، الجزء الأول ص ٧، وما بعدها، بتصرف كبير.

[٢] رواه مسلم برقم ٧٠١٥، وأحمد برقم ٧٤١٨.

أولاً: جمع أبي بكر الصديق للقرآن

قال العليمي: كان القرآن في مدة رسول الله مفرقاً في صدور الرجال، وقد كتب الناس منه في صحف، وفي جريد، وفي خزف وغير ذلك، فلما توفي رسول الله وقام بالأمر بعده أحق الناس به أبو بكر الصديق وقاتل الصحابة أهل الردة، وأصحاب مسيلمة، وقُتل من الصحابة نحو خمسمائة، أشير على أبي بكر بجمع القرآن في مصحف واحد خشية أن يذهب بذهاب الصحابة، فتوقف في ذلك من حيث إن النبي لم يأمر في ذلك بشيء، ثم اجتمع رأيه ورأي الصحابة على ذلك، فأمر زيد بن ثابت بتتبع القرآن وجمعه، فجمعه في مصحف غير مرتب السور بعد تعب شديد منه.[٣]

وأخرج البخاري في صحيحه بسنده عن زيد بن ثابت قال: أرسل إليّ أبو بكر مقتل أهل اليمامة فإذا عمر بن الخطاب عنده فقال أبو بكر: إن عمر أتاني فقال: إن القتل استحر –اشتد– بقراء القرآن وإني أخشى إن أستحر القتل بالقراء في المواطن فيذهب كثير من القرآن، وإني أرى أن يجتمع القرآن فقلت لعمر: كيف تفعل شيئا لم يفعله رسول الله؟ فقال عمر: هو والله خير، فلم يزل يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك، ورأيت في ذلك الذي رأى عمر، قال زيد: قال أبو بكر: إنك رجل شاب، عاقل، لا نتهمك، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله، فتتبع القرآن فاجمعه، فو الله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن، قلت، كيف تفعلان شيئا لم يفعله رسول الله؟ قالا: هو، والله خير، فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر فتتبعت القرآن أجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال، حتى وجدت من سورة التوبة آيتين مع خزيمة الأنصاري لم أجدهما مع أحد غيره {لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم} إلى آخرها.[٤]

ثانياً: جمع عثمان بن عفان للقرآن الكريم

---

[٣] العليمي، مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي، فتح الرحمن في تفسير القرآن، تحقيق: نور الدين طالب، طبعة: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، قطر، بالتعاون مع دار النوادر، سوريا، الطبعة الأولى ١٤٣٠– ٢٠٠٩، (١٢/١)

[٤] أخرجه البخاري: كتاب فضائل القرآن. باب جمع القرآن. برقم (٤٩٨٦).

قال العليمي: في حدود سنة ثلاثين من الهجرة النبوية الشريفة في خلافة عثمان حضر حذيفة بن اليمان فتح أرمينية وأذربيجان، فرأى الناس يختلفون في القرآن، ويقول أحدهم للآخر: قراءتي أصح من قراءتك، فأفزعه ذلك، وقدم على عثمان ، وقال: أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا اختلاف اليهود والنصارى، فأرسل عثمان إلى حفصة؛ أن أرسلي إلينا بالصُّحف ننسخها، ثم نردها إليك، فأرسلتها إليه، فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير، وسعد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام أن ينسخوها في المصاحف، وقال: إذا اختلفتم أنتم وزيد في شيء، فاكتبوا بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم .[٥] فكتب منها مصاحف عدة؛ فوجَّه بمصحف إلى البصرة، ومصحف إلى الكوفة، ومصحف إلى الشام، وترك مصحفا بالمدينة، وأمسك لنفسه مصحفا يقال له: الإمام، ووجه بمصحف إلى مكة وبمصحف إلى اليمن، وبمصحف إلى البحرين، وأمر بما سواها من المصاحف أن تُحرق – بحاء مهملة –، أو تخرق – بخاء معجمة على معنى، ثم تُدفن.[٦]

وقد شكر الصحابة للإمامين صنيعهم، فهذا علي بن أبي طالب يقول في حق الصديق "أعظم الناس أجراً في المصاحف أبو بكر، رحمة الله على أبي بكر، هو أول من جمع بين اللوحين."[٧] ويردُّ على من يتوهم في حرق عثمان للمصحف منقصة وخطيئة، بقوله "يا معشر الناس، اتقوا الله وإياكم والغلو في عثمان، وقولكم حرّاق المصاحف، فو الله ما حرقها إلا عن ملأ منا أصحاب رسول الله وقال: والله لو وليت لفعلت مثل الذي فعل."[٨]

والناظر إلى هذين الجمعين للمصحف يجد فيها اختلاف الدوافع لكل جمع.

فجمع أبي بكر كان الدافع له هو الخوف من ضياع شيء من القرآن بموت الكثير من الحفاظ في الحروب والمعارك، ولأن الاعتماد في الجمع كان على المكتوب والمحفوظ، فكان جمع القرآن لهذا السبب كما أشار عمر بن الخطاب.

---

[٥] أخرجه البخاري: كتاب فضائل القرآن، باب: جمع القرآن. برقم: (٤٩٨٦).

[٦] العليمي، فتح الرحمن، ١٣/١.

[٧] السجستاني، أبو بكر عبد الله بن سليمان الأشعث، كتاب المصاحف: الطبعة الأولى: (١٤١٥هـ – ١٩٩٥). وزارة الأوقاف القطرية. تحقيق الدكتور محب الدين واعظ. (١٦٦/١)

[٨] السجستاني، المرجع السابق: (١١٤/١) قال ابن حجر في الفتح صحيح الإسناد (١٨/٩).

وأما دافع عثمان في جمعه المصحف هو رفع الخلاف والتنازع في القرآن وقطع المراء فيه فجمع القرآن على حرف واحد، وهو لغة قريش، وأما قبله فكانت الصحف مكتوبة الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، وما تحتمله من قراءات، وقد وفق الله عثمان لهذا العمل الجليل الذي رفع الاختلاف، وجمع الكلمة، وأراح الأمة، فرضي الله عنه وأرضاه.[٩]

١,٢. عدد المصاحف العثمانية

اختلف العلماء في عدد المصاحف التي نسخها عثمان وأرسلها إلى الأمصار، وأشهر هذه الأقوال ما يأتي:

القول الأول: أنها أربعة:

قال أبو عمرو الداني (٤٤٤هـ): بأن أكثر العلماء على أن عثمان بن عفان لما كتب المصحف جعله على أربع نسخ، وبعث إلى كل ناحية من النواحي بواحدة منهن. فوجه إلى الكوفة إحداهن، وإلى البصرة أخرى، وإلى الشام الثالثة، وأمسك عند نفسه واحدة. ثم قال: وهو الأصح وعليه الأئمة. قال القرطبي (٦٧١هـ): وهو الأكثر.[١٠]

القول الثاني: أنها خمسة:

قال ابن حجر(٨٥٣هـ) والسيوطي (٩١١هـ): وهذا هو المشهور.[١١] وهي: الكوفة، والبصرة، والشام، والمدينة، ومكة.

القول الثالث: أنها سبعة:

قال عبد الله بن الأشعث (٣١٣هـ) سمعت أبا حاتم السجستاني (٢٤٨ هـ) يقول: لما كتب عثمان المصاحف حين جمع القرآن، كتب سبعة مصاحف، فبعث واحداً إلى مكة، وآخر إلى الشام، وآخر إلى اليمن، وآخر إلى البحرين، وآخر إلى البصرة، وآخر إلى الكوفة، وحبس بالمدينة واحداً.[١٢]

---

[٩] أبو شهبة، محمد بن محمد بن سويلم، المدخل لدراسات القرآن الكريم، مكتبة السنة، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٢٣- ٢٠٠٣، (٢٧٧).

[١٠] القرطبي، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، الجامع الأحكام القرآن: تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤، (٥٤/١)

[١١] ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ومحب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٦، (٢٧/٩)

[١٢] السجستاني، المصاحف: (٢٤٢/١)

القول الرابع: أنها ثمانية:

وهذا ما ذهب إليه الشاطبي (٥٩٠هـ)، وابن الجزري (٨٣٥هـ)، أما الشاطبي، فيرى أنها ثمانية؛ خمسة متفق عليها وثلاثة مختلف فيها، ومراده بالخمسة: الكوفي والبصري والشامي، والمدني العام والمدني الخاص الذي حبسه لنفسه وهو المسمى بالإمام.[١٣] وأما ابن الجزري فقد حدد الثمانية وعدَّها فقال "مصحفٌ أُرْسِلَ به إلى البصرة، ومصحف إلى الكوفة، ومصحف إلى الشام، ومصحف تركه في المدينة، ومصحف خصَّ به نفسه، وهو الذي يُسَمَّى بالمصحف الإمام، ومصحف إلى مكة، ومصحف إلى اليمن ومصحف إلى البحرين.[١٤]

وهذا ما رجحه العليمي رحمه الله في عدد المصاحف في قوله" فوجَّه بمصحف إلى البصرة، ومصحف إلى الكوفة، ومصحف إلى الشام، وترك مصحفا بالمدينة، وأمسك لنفسه مصحفا الذي يقال له: الإمام، ووجه بمصحف إلى مكة وبمصحف إلى اليمن، وبمصحف إلى البحرين.[١٥]

١,٣. التحسينات على المصحف العثماني

أولا: كتابة ورسم المصحف

عندما جُمعت المصاحف وعُرضت، نظر فيها عثمان وقال: أحسنتم وأجملتم، غير أنا نرى فيه لحنا، وسنقيمه بألسنتنا.[١٦] ويوجه العليمي قول عثمان إلى ما لاحظه عثمان على طريقة الكُتاب في كتابة المصاحف، حيث وجدهم كتبوا حروفًا على خلاف ما اقتضاه اللفظ. ومنها ما كان على الأصل، ولو تلفظ به لكان لحنًا. ومنها ما كان من طغيان القلم بحيثُ علمَ عثمانُ أنه لا يعرض في مثله ريبٌ، من نحو ما كتبوا: (الرّبوا) بالواو في جميع القرآن، إلا ما في سورة الروم، من قوله: {وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا} [الروم: ٣٩] وهو في الأصل من ربا يربو، فكأن الكاتب حملَ ما هو الأصلُ، فخرجَ عَمَّا يطابقُه اللفظ، وكذلك: (الصلوةُ والزكوةُ) كُتبتا بالواو، وهي الأصل، والجمعُ يُظهر ذلك، كتبوا (سَمَوتِ) بغير ألف بين الواو والتاء، إلا في موضعٍ واحد في حم السجدة قوله: {سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ (١٢)} [فصلت: ١٢]، فهذه ونحوُها هو

---

[١٣] أبو شهبة، المدخل: (٢٧٩)

[١٤] ابن الجزري. شمس الدين أبو الخير ابن الجزري محمد بن محمد بن يوسف، النشر في القراءات العشر، تحقيق: على محمد الضباع. دار الكتاب العلمية: (٧/١).

[١٥] العليمي، فتح الرحمن، ١٣/١.

[١٦] السجستاني، المصاحف: (٢٣٣/١). قال ابن حجر: إسناده منقطع.

اللحنُ الذي قالَ عثمانُ –رضي الله عنه–: سَنُقيمه بألسنتنا. ولا يُظن به أنه رأى لحنًا يُخاف فيه الغلطُ، ثم تركَهُ في المصحف.

ثانيا: تشكيل وتنقيط المصحف

لقد كانت المصاحف العثمانية مجردة من النقط والتشكيل، فلم يكن فيها إعراب، وسبب ترك الإعراب فيها – والله أعلم –: استغناؤهم عنه؛ فإن القوم كانوا عربا لا يعرفون اللحن، ولم يكن في زمنهم نحو.[١٧]

لقد جمع العليمي بين الأقوال في أول من شكل القرآن ونقطه حيث قال " وأولُ مَنْ وضعَ النحوَ، وجعلَ الإعرابَ في المصاحف: أبو الأسودِ الدُّؤَليُّ التابعيُّ البصريُّ، حُكي أنه سمع قارئًا يقرأ: {أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ} [التوبة: ٣] بكسر اللام، فأعظَمهُ ذلكَ، وقال: عزَّ وجهُ اللهِ أن يبرأَ من رسوله (١). ثم جعلَ الإعرابَ في المصاحف، وكانتْ علاماتُه نقطًا بصبغٍ لونُه غيرُ لونِ المِداد، وهو الحُمْرَة؛ فكانت علامةَ الفتحةِ نقطةٌ فوق الحرف، وعلامة الضمة نقطةٌ في نفسِ الحرف، وعلامة الكسرة نقطةٌ تحت الحرف، وعلامة الغنة نقطتان.

ثم أحدثَ الخليل بنُ أحمدَ الفراهيديُّ بعد هذا هذهِ الصُّور: الشدَّةَ، والمدَّةَ، والهمزةَ، وعلامةَ السكونِ، وعلامةَ الوصل، ونقلَ الإعرابَ من صورةِ النقطِ إلى ما هو عليه الآن.

وأما النُّقط: فأولُ من وضعها بالمصحف نصرُ بنُ عاصم الليثيُّ بأمرِ الحجَّاجِ بنِ يوسفَ أميرِ العراقِ وخراسانَ، وسببُه: أن الناس كانوا يقرؤون في مُصحفِ عثمانَ نَيِّفًا وأربعينَ سنةً إلى أيام عبدِ الملكِ بنِ مروانَ، ثم كَثُرَ التَّصحيفُ، وانتشرَ بالعراقِ، فأمر الحجاجُ: أن يضعوا لهذه الأحرف المشتبهةِ علاماتٍ، فقام بذلك نَصْرٌ المذكورُ؛ فوضعَ النقطَ أفرادًا وأزواجًا، وخالفَ بينَ أماكنِها، وكان يقال له: نَصْرُ الحروف.

وأول ما أحدثوا النقط على الياء والتاء، وقالوا: لا بأسَ به، هو نورٌ له، ثم أحدثوا نقطًا عند منتهى الآي، ثم أحدثوا الفواتحَ والخواتمَ.

---

[١٧] العليمي، فتح الرحمن: (١/١٤-١٥)، بتصرف كبير.

فأبو الأسودِ الدؤليُّ هو السابقُ إلى إعرابه، والمبتدئ به، ثم نصرُ بن عاصمٍ وضع النقطَ بعدَه، ثم الخليلُ بنُ أحمدَ نقلَ الإعرابَ إلى هذه الصور.[١٨]

ويلاحظ القارئ أن العليمي يحدد الهدف من التحسينات الواردة على كتابة المصاحف العثمانية، وهو صيانة القرآن الكريم من اللحن والتصحيف، كما أنه فرق بين نقط أبي أسود الدؤلي، التي هي نقط إعرابية؛ وبين نقط نصر بن عاصم التي هي نقط على الحروف.

ثالثا: التحزيب والتعشير:

قال العليمي: قيل: إن الحجاج لما جد في نقط المصحف، زاد تحزيبه، وأمر الحسن ويحيى بن معمر بذلك.

وأما وضع الأعشار فيه: فحُكي: أن المأمون العباسي أمر بذلك. وقيل: إن الحجاج فعل ذلك.[١٩]

رابعا: الرسم العثماني:[٢٠]

ذهب جمهور العلماء إلى أن الرسم العثماني ليس توقيفيا، إلا أنه لا يجوز مخالفته لأن الأمة تلقته بالقبول.[٢١] قال الإمام أحمد: تحرم مخالفة خط عثمان في ياء، أو واو، أو ألف، أو غير ذلك.[٢٢]

وإلى هذا ذهب العليمي حيث قال: فالواجبُ على القرَّاءِ والعلماءِ والكتَّابِ والأدباءِ: أن يعرفوا هذا الرسْم في خط المصحف، وَيتَّبعوه، ولا يُجاوزوه؛ فإنه رسمُ زيدِ بنِ ثابتٍ، وكان أمينَ رسولِ الله وكاتبَ وحيِهِ ... فما كتبَ شيئًا من ذلك، إلا لعلَّةٍ لطيفةٍ، وحكمةٍ بليغة.[٢٣]

---

[١٨] العليمي، فتح الرحمن: (١ /٢٠ – ٢١)، بتصرف يسير.

[١٩] العليمي، المرجع السابق (٢٢/١)

[٢٠] المراد بالرسم العثماني: طريقة خاصة ارتضاها هذا الخليفة في كتابة كلمات القرآن وحروفه. انظر: الصالح، صبحي، مباحث في علوم القرآن، دار العلم للملايين: الطبعة الرابعة والعشرون. (ص: ٢٧٥)

[٢١] ذكر أهل العلم الخلاف في رسم المصحف العثماني هل هو توقيفي أم اجتهادي إلى ثلاثة أقوال:

القول الأول: أنه اجتهادي لا يجوز مخالفته، وهو قول الجمهور.

القول الثاني: أنه توقيفي

القول الثالث: اصطلاحي يجوز مخالفته، انظر: الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ص ٣٧٧، وما بعدها.

[٢٢] الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، ١٣٧٦– ١٩٥٧، دار إياء الكتب العربية، (٣٧٩/١)

[٢٣] العليمي، فتح الرحمن، ١٧/١–١٨.

ولا يكتف العليمي بالوجوب؛ لكنه يرى " في خط المصحفِ عجائبُ وغرائبُ تحيرتْ فيها عقولُ العلماء، وعجَزَتْ عنها آراءُ الرجال البلغاء"[٢٤]، وقد صدق فيما قال فالمتتبع لرسم المصحف يقف على كمٍ هائل من العجائب التي يدل على حفظ الله تعالى كتابه، وتهيئة الأسباب لذلك؛ ومنها الرسم او الخط العثماني. لذلك شدد العلماء على عدم جواز مخالفة رسم المصحف لما ذُكر من عللٍ وأسباب.

١,٤. مخالفة مصحف عثمان

قال العليمي: "وأجمعتِ الأمةُ المعصومةُ من الخطأ على ما تضمَّنته هذهِ المصاحفُ المنسوخةُ بأمرِ عثمان، وتركِ ما خالفَها من زيادةٍ ونقصٍ، وإبدالِ كلمةٍ بأخرى؛ مما كان مأذونًا فيه توسعةً عليهم، ولم يثبت عندَهم ثبوتًا مستفيضًا أنه من القرآن."[٢٥]

وبهذا ينقل العليمي الإجماع الذي نقله قبله أهل العلم، وفائدة نقله ذلك بيان منهج العليمي وأهمية الإجماع عنده، وأنه لا يخرج عنه في سائر كلامه، وإنما وقع الإجماع على ما في المصاحف لأن ما فعله عثمان كان عن ملإٍ من الصحابة ورضاً منهم، قال علي بن أبي طالب يُثني على عثمان صنيعِه: يرحم الله عثمان لو كنت أنا لصنعت في المصاحف ما صنع عثمان.[٢٦] قال النووي (٦٧٦هـ): " أجمع المسلمون على أن المعوذتين والفاتحة وسائر السور المكتوبة في المصحف من القرآن، وأن من جحد شيئا منها كفر."[٢٧] فالذين ينسبون القرآن إلى التحريف والتبديل، وإلى الزيادة والنقصان، يخرجون إلى ساحة الكفر لتكذيبهم بهذا التكفل الإلهي الذي حفظه من ذلك! ولأن معنى قوله تعالى "كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير" هود١، هو منع الخلق من القدرة على أن يزيدوا فيها، أو ينقصوا منها، أو يعارضوها بمثلها، كما قال بعض العلماء.[٢٨]

٢. ترتيب الآيات والسور

٢,١. مفهوم الآية والسورة

---

[٢٤] العليمي، المرجع السابق، ١٨/١.

[٢٥] العليمي، فتح الرحمن: (١٨/١)

[٢٦] أخرجه البيهقي: شعب الإيمان: (٣٤٢/١).

[٢٧] النووي. أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، المجموع شرح المهذب: دار الفكر، بدون رقم طبعة (٣٩٦/٣).

[٢٨] أبو شهبة، المدخل، (١٣٠)

أولا: الآية في اللغة والاصطلاح [٢٩]:

أ: تعريف الآية لغة:

تأتي الآية في اللغة على عدة معانٍ منها:

– العلامة: ومنه قوله تعالى" وقال لهم نبيهم إن آية ملكه..." وقال العليمي: معنى الآية العلامة؛ كقوله تعالى "قال رب اجعل لي آية..." [مريم: ١٠]، وإنما سميت الآية آية؛ لأنها: علامة تدل على نفسها بانفصالها عن الآية التي تقدَّمَتْها، أو تأخَّرَتْ عنها، فكلُّ آيةٍ كأنها علامةٌ.[٣٠]

– العبرة ومنه قوله تعالى " قد كان لكم آية في فئتين التقيا ..." [آل عمران: ١٣].

– المعجزة: ومنه قوله تعالى " سل بني إسرائيل كم آتيناهم من آية..." [البقرة: ٢١١].

– الدليل والبرهان: ومنه قوله تعالى" إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون" [الروم:٢١].

وعند تأمل المعاني السابقة يتبين أن ـ العلامة ـ هي أكثر هذه المعاني استعمالا وأظهرها.[٣١] والمناسبة بين هذه المعاني اللغوية للآية والآية القرآنية واضحة، فهي من القرآن المعجز، وهي علامة على صدق من جاء بها، وفيها عبرة لمن أراد أن يعتبر بها، وهي من الأمور العجيبة لسمو أسلوبها ومعناها، وفيها معنى الدليل لأنها برهان على ما تضمنته من هداية وعلم.

ب: تعريف الآية اصطلاحا:

قال الإمام السيوطي (٩١١هـ) في تعريفها: فهي طائفة من القرآن منقطعة عما قبلها وما بعدها.[٣٢] وقد عرفها العليمي – رحمه الله – بقوله: كلام متصل إلى انقطاع، وانقطاع معناه فصلاً فصلاً.[٣٣] واختيار العليمي أدق من تعريف السيوطي؛ لأن العليمي أثبت أن للآية معنى خاص بها، ومعنى متصلاً مع باقي الآيات غيرها، بينما السيوطي جعل الانقطاع عاماً، وهذا لا يتفق مع موضوعية القرآن، وحبكه اللغوي.

---

[٢٩] الفيروزآبادى. مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم الطبعة: الثامنة. (١٤٢٦-٢٠٠٥)، (ص/١٢٦١).

[٣٠] العليمي، فتح الرحمن: (٢٨/١).

[٣١] ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين، مقاييس اللغة، دار الفكر، (١٣٩٩- ١٩٧٩)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (١٦٨/١).

[٣٢] السيوطي، جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل، دار التراث (١٣٨٧هـ) (١٩٦٧م)، (١٨٨/١)

[٣٣] العليمي، المرجع السابق، (٢٨/١)

ثانياً: السورة لغة واصطلاحا

أ: السورة في اللغة:

قال ابن فارس (٣٩٥هـ): سور: السين والواو والراء أصل واحد يدل على علو وارتفاع، من ذلك: سار يسور، إذا غضب وثار، وإنّ لغضبه لسورة، والسّور جمع سورة كل منزلة من البناء.[٣٤]

ب: السورة في الاصطلاح:

قال الراغب (ت: ٥٠٢هـ): هي قطعة مفردة من جمل القرآن.[٣٥]

وقال العليمي:[٣٦] اسم لآي جمعت، وقرنت بعضها إلى بعض؛ حتى تمت، وكملت، وبلغت في الطول المقدار الذي أراده الله تعالى، ثم فصلَ بينها وبين سورة أخرى ببسم الله الرحمن الرحيم[٣٧]، ولا تكون السورة إلا معروفَ المبتدأ معروفَ المنتهى.

وقال الزرقاني (ت: ١٣٦٧هـ): هي طائفة مستقلة من آيات القرآن ذات مطلع ومقطع.[٣٨]

المناسبة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي:

يتطابق المنعى اللغوي مع الاصطلاحي في تعريف السورة، قال أبو عمرو الداني: فَأما السُّورَة فسميت بذلك لِأَنَّهَا يرْتَفع فِيهَا من منزلَة إِلَى منزلَة كسورة الْبناء، أنشدونا للنابغة:

ألم تَرَ أَن الله أَعْطَاك سُورَة ترى كل ملك دونَهَا يتذبذب

أَي منزلَة شرف ارْتَفَعت إِلَيْهَا عَن منَازِل الْمُلُوك، وَقيل سميت بذلك لشرفها وارتفاعها كَمَا يُقَال لما ارْتَفع من الأَرْض سور وَقيل سميت بذلك لِأَنَّهَا قِطْعَة من الْقُرْآن على حِدة من قَول الْعَرَب للبقية سُؤْر وَجَاءَنِي سَائِر النَّاس أَي بقاياهم أَيْضا فعلى هَذَا يكون الأَصْل سؤرة بِالْهَمْز

[٣٤] ابن فارس، مقاييس اللغة. (١١٥/٣) باب سوط

[٣٥] الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، الطبعة الأولى، دار القلم، دمشق، (١٤١٢)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، (٤٣٤/)

[٣٦] العليمي، فتح الرحمن: (٢٧/١)

[٣٧] إلا سورة التوبة

[٣٨] الزرقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، الطبعة الثالثة، عيسى الحلبي وشركاه، (٣٥٠/١)

ثمَّ خففت فأبدلت واواً لانضمام مَا قبلهَا وَقيل سميت بذلك لتمامها وكمالها من قَول الْعَرَب للناقة التَّامَّة سُورَة.[٣٩]

وهذا التطابق بين المعاني اللغوية والاصطلاحية أشار إليه العليمي في الآية القرآنية بقوله: سميت جملة الآيات القرآنية ذات المطلع والمقطع سورة لكمالها وتمامها، وشرفها وارتفاعها، فإنها تحيط بآياتها إحاطة السور بالبناء، وترتفع بقارئها وحافظها حيث الشرف في الدنيا والآخرة .[٤٠]

٢,٢. ترتيب الآيات والسور

أولا: ترتيب الآيات:

قال أبو جعفر (ت: ٧٠٨هـ): ترتيب الآيات في سورها واقع بتوقيفه وأمره من غير خلاف في هذا بين المسلمين.[٤١]

قال القاضي أبو بكر: ترتيب الآيات أمر واجب وحكم لازم، فقد كان جبريل يقول: ضعوا آية كذا في موضع كذا.[٤٢]

قال العليمي: وأما ترتيب الآيات، فتوقيفي بلا خلاف[٤٣]، وقد استند هذا الإجماع إلى نصوص كثيرة، منها ما رواه الإمام أحمد عن عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ جَالِسًا إِذْ شَخَصَ بِبَصَرِهِ ثُمَّ صَوَّبَهُ حَتَّى كَادَ أَنْ يُلْزِقَهُ بِالأَرْضِ، قَالَ: ثُمَّ شَخَصَ بِبَصَرِهِ فَقَالَ: أَتَانِي جِبْرِيلُ فَأَمَرَنِي أَنْ أَضَعَ هَذِهِ الآيَةَ بِهَذَا الْمَوْضِعِ مِنْ هَذِهِ السُّورَةِ {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ}[النحل: ٩٠].[٤٤]

---

[٣٩] الداني، أبو عمرو، البيان في عد أي القرآن، تحقيق: غانم قدوري. مركز المخطوطات والتراث. الكويت الطبعة الأولى: (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م)، (١٢٤- ١٢٥).

[٤٠] الموسوعة القرآنية المتخصصة، مجوعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين. المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية. مصر: (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م)، (٢١٩/١)

[٤١] ابن الزبير، أبو جعفر، البرهان في تناسب سور القرآن. تحقيق: محمد شعباني. طبعة وزارة الأوقاف المغربية. (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م): (ص/١٨٢)

[٤٢] الزركشي، البرهان في علوم القرآن: (٢٥٦/١).

[٤٣] العليمي، فتح الرحمن: (١٩/١).

[٤٤] أخرجه الإمام أحمد في المسند، ٢١٨/٤.

وعن أبي مسعود قال: قال رسول الله: "من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه".[٤٥] هذه الأحاديث توضح بما لا يُبقي مجالا للشك أن ترتيب الآيات كان من النبي توقيفياً، وليس اجتهادا من الصحابة.

كيفية معرفة السورة.[٤٦]

معرفة سور القرآن الكريم توقيفي لا مجال فيه للرأي وللاجتهاد، ومن علامة ابتداء السورة نزول بسم الله الرحمن الرحيم لما أخرجه أبو داود وصححه ابن حبان والحاكم من طريق عمرو بن دينار، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: كان النبي لا يعلم فصل السورة حتى ينزل بسم الله الرحمن الرحيم .[٤٧]

وقال العليمي: – رحمه الله– ثم فصلَ بينها وبين سورة أخرى ببسم الله الرحمن الرحيم[٤٨]، وسور القرآن تختلف طولا وقصرا، فأطول سورة هي البقرة، وأقصر سورة هي الكوثر.

ثانيا: ترتيب السور

اختلف العلماء في ترتيب سور القرآن الكريم على ثلاثة أقوال:

القول الأول: ذهب جمع من أهل العلم إلى ترتيب سور القرآن الكريم أمر توقيفي – أي أن هذا الترتيب من النبي تلقاه من الوحي – وليس اجتهادا من الصحابة. قال أبو جعفر النحاس (٣٢٨هـ): "إن تأليف السور على هذا الترتيب من رسول الله.[٤٩] وقال ابن الحصَّار (٦١١ هـ): "ترتيب السور ووضع الآيات موضعها إنما كان بالوحي."[٥٠] وقال أبو بكر الأنباري (٣٠٤هـ): "اتساق السور كاتساق الآيات والحروف، كله عن النبي فمن قدم سورة أو أخرها فقد أفسد نظم القرآن."[٥١] وقال الكرماني (ت ٥٠٥ هـ): "ترتيب السور هكذا هو عند الله في

---

[٤٥] أخرجه البخاري: كتاب فضائل القرآن: باب فضل سورة البقرة. برقم: (٥٠٠٨).

[٤٦] أبو شهبة، المدخل، (٣١٧ – ٣١٨)

[٤٧] أخرجه أبو داود: (١ /٢٠٩) باب من جهر بها. تحقيق: محمد محي الدين. المكتبة العصرية.

[٤٨] إلا سورة التوبة

[٤٩] السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، (٦٢/١)

[٥٠] السيوطي، المرجع السابق، (٦٢/١)

[٥١] السيوطي، نفسه، (٦٢/١)

اللوح المحفوظ على هذا الترتيب."[٥٢] وقال ابن حجر (٨٥٣ هـ): ترتيب بعض السور على بعضها، أو معظمها لا يمتنع أن يكون توقيفيا.[٥٣]

ومن الأدلة التي استدل بها القائلون بأن ترتيب السور توقيفي ما يلي:

١) قال تعالى: "أفلا يتدبرون القرآن ولوكان من غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً" [النساء: ٨٢]، في عموم هذه الآية أقول: لو كان ترتيب سور القرآن باجتهاد الناس لتنوع واختلف على اختلاف نظر كل قائم بهذا العمل، كما اختلف ترتيب مصاحف كتبة الوحي حين كانوا يكتبون القرآن على عهد رسول الله في صحفهم الخاصة بهم، فلم تكن على ترتيب واحد، وبالتالي فوحدة ترتيب سور القرآن منذ عهد النبوة- قراءة- وإلى الآن- قراءة وكتابة- دليل على توقيف هذا الترتيب.

٢) رُوي عن عبد الله بن مسعود أنه قال عن سور بني إسرائيل- يعني الإسراء، والكهف، ومريم، وطه، والأنبياء: إنهن من العتاق الأول وهن من تلادي.[٥٤]

٣) روى أحمد في مسنده من حديث حذيفة أن رسول الله تأخر عليهم ولم يخرج، ولما خرج سألوه؟ فقال: طرأ عليّ حزبي من القرآن فأردت ألا أخرج حتى أقضيه". فسألنا أصحاب قلنا: كيف تحزبون القرآن؟ قالوا: نحزبه ثلاث سور، وخمس سور، وسبع سور، وتسع سور، وإحدى عشرة، وثلاث عشرة، وحزب المفصل حتى نختم".[٥٥]

٤) إجماع الأمة قاطبة على هذا الترتيب، وعلى حرمة مخالفته في كتابة المصاحف، وبهذا كله يتبين رجحان القول بتوقيف ترتيب السور القرآنية في المصحف، واختار هذا المذهب الإمام أبو جعفر النحاس (٣٢٨ هـ)، وعزاه إلى عليّ بن أبي طالب.

القول الثاني: أن ترتيب القرآن كان اجتهادا من الصحابة — رضي الله عنهم- وهو قول الجمهور.[٥٦] وإلى هذا القول ذهب العليمي.

---

[٥٢] الزركشي، البرهان في علوم القرآن: (٢٥٩/١).

[٥٣] ابن حجر، فتح الباري: (٤١/٩).

[٥٤] أخرجه البخاري كتاب: فضائل القرآن. باب تأليف القرآن: برقم: (٤٩٩٤).

[٥٥] أخرجه أحمد في مسنده: برقم: (١٦١٦٦) (٨٩/٢٦).

[٥٦] النووي بشرح مسلم: (٦١/٦) البرهان في علوم القرآن: (٢٥٦/١)، الإتقان في علوم القرآن: (١٧٦/١). فتح الرحمن: (١٩/١).

قال ابن تيمية (٧٢٨هـ): إن ترتيب السور لم يكن واجبا عليهم منصوصا، بل فوض إلى اجتهاداتهم، ولهذا كان ترتيب مصحف عبد الله على غير ترتيب مصحف زيد وكذلك غيره.[٥٧] قال ابن جزي (٧٤١هـ): فترتيب السور على ما هو الآن من فعل عثمان وزيد بن ثابت والذين كتبوا معه المصحف، وقد قيل: إنه من فعل رسول الله، وذلك ضعيف ترده الآثار الواردة في ذلك.[٥٨]

واستدل أصحاب هذا القول بما يأتي:

١) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قلت لعثمان ما حملكم أن عمدتم إلى براءة وهي من المئين وإلى الأنفال وهي من المثاني، فقرنتم بينها، ولم تجعلوا بينهما سطراً فيه بسم الله الرحمن الرحيم، ووضعتموها في السبع الطوال ما حملكم على ذلك؟ فقال عثمان: إن رسول الله كان مما ينْزل عليه من السور التي يذكر فيها كذا وكذا، فإذا أنزلت عليه الآيات يقول: ضعوا هذه الآيات في موضع كذا وكذا، فإذا نزلت عليه السورة يقول ضعوا هذه في موضع كذا وكذا، وكانت الأنفال أول ما أنزل عليه بالمدينة، وكانت براءة من آخر القرآن نزولاً، وكانت قصتها تشبه قصتها فقبض رسول الله ولم يبين أمرها، فظننت أنها منها، من أجل ذلك قرنت بينهما، ولم أجعل بينهما سطراً فيه بسم الله الرحمن الرحيم، ووضعتها في السبع الطوال."[٥٩]

٢) وثبت أن رسول الله قدم سورة النساء على آل عمران في قراءة الصلاة، فعن حذيفة قال: أتيت النبي في ليلة من رمضان فقام يصلي فلما كبر قال: الله أكبر ذو الملكوت والجبروت والكبرياء والعظمة، ثم قرأ البقرة ثم النساء ثم آل عمران، لا يمر بآية تخويف إلا وقف عندها الحديث.[٦٠]

٣) أن مصاحف الصحابة تخالف مصحف عثمان في ترتيب السور، خصوصاً مصحف ابن مسعود الذي شهد العرضة الأخيرة.

---

[٥٧] ابن تيمية، أحمد عبد الحليم، مجموع الفتاوى تحقيق: عبد الرحمن ابن قاسم. طبعة المجمع الملك فهد: (٣٩٦/١٣).

[٥٨] ابن جزي: التسهيل لعلوم التنزيل، دار الكتاب العربي: (١٤٠٣هـ) (١٩٨٣م)، (١٣/١).

[٥٩] أخرجه أحمد في المسند. برقم (٣٩٩).

[٦٠] أخرجه أحمد في المسند. برقم (٢٣٣٩٩).

القول الثالث: أن بعضه كان توقيفياً من النبي، وبعضه كان اجتهادا من الصحابة.[٦١]

وممن ذهب إلى هذا القول ابن عطية (٥٤١هـ) حيث قال: "إن كثيرا من السور قد علم ترتيبها في حياة النبي كالسبع الطوال والحواميم والمفصل، وأما ما سوى ذلك فيمكن أن يكون فوض الأمر فيه إلى الأمة بعده."[٦٢] وقال أبو جعفر بن الزبير: الآثار تشهد بأكثر مما نص عليه ابن عطية (٥٤٦هـ)، ويبقى فيها قليل يمكن أن يجري فيه الخلاف كقوله: "اقرءوا الزهراوين؛ البقرة وآل عمران."[٦٣]

القول الراجح:

بعد عرض أقوال الأئمة في ترتيب سور القرآن؛ فإن الراجح هو القول الثالث – أن جمع القرآن منه ما هو توقيفي ومنه ما هو اجتهادي– وذلك لأنه يجمع بين الأدلة الواردة في المسألة، وحيثما وجد الفقيه طريقاً للجمع بين الأدلة كان ذلك أولى له من الأخذ ببعض الأدلة وترك بعضها.

٣. عدد سور القرآن الكريم وآياته وكلماته وحروفه

٣,١. عدد سور القرآن وآياته

أولا: عدد سور القرآن:

قال العليمي: أما عدد سور القرآن، فهو: مئة وأربعَ عَشْرَةَ سورةً.[٦٤]

وقد حكى الزركشي (٧٩٤ هـ) في ذلك الإجماع حيث قال: "اعلم أن عدد سور القرآن العظيم باتفاق أهل الحل والعقد مائة وأربع عشرة سورة كما هي في المصحف العثماني، أولها الفاتحة وآخرها الناس، وقال مجاهد: وثلاث عشرة بجعل الأنفال والتوبة سورة واحدة لاشتباه الطرفين وعدم البسملة، ويرده تسمية النبي كلا منهما، وكان في مصحف ابن مسعود اثنا عشرة لم يكن فيها المعوذتان لشبهة الرقية وجوابه رجوعه إليهم وما كتب الكل، وفي مصحف أُبَي

---

[٦١] السيوطي، الإتقان في علوم القرآن: (١٧٧/١)

[٦٢] ابن الزبير، البرهان في تناسب سور القرآن، (١٨٥/١)

[٦٣] أخرجه مسلم: كتاب: صلاة المسافرين وقصرها. باب: فضل قراءة القرآن وسورة البقرة. برقم: (١٨٧٤).

[٦٤] العليمي، فتح الرحمن: (٢٢/١)

ست عشرة وكان دعاء الاستفتاح والقنوت في آخره كالسورتين ولا دليل فيه لموافقتهم وهو دعاء كُتب بعد الختمة.[٦٥]

ثانيا: عدد آيات القرآن:

قال العليمي: وعدد آياته ستةُ آلافٍ ومئتان وستٌّ وثلاثون آية.[٦٦] والحقيقة أن هذا العدد غير مسلم به، وقد وقع خلاف بين العلماء في عدد آيات القرآن؛ ونقل الزركشي أنَ عَدَدُ آيَاتِهِ فِي قَوْلِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ستة آلاف ومائتان وَثَمَانِ عَشْرَةَ وَعَطَاءٍ سِتَّةُ آلَافٍ وَمِائَةٌ وَسَبْعٌ وَسَبْعُونَ وَحُمَيْدٌ سِتَّةُ آلَافٍ وَمِائَتَانِ وَاثْنَتَا عَشْرَةَ وَرَاشِدٌ سِتَّةُ آلَافٍ وَمِائَتَانِ وَأَرْبَعٌ[٦٧]، أما الإمام الداني فقد ذكر أنهم: أجمعوا على أن عدد آيات القرآن ستة آلاف ومائتا آية، ثم اختلفوا فيما زاد على ذلك فمنهم من لم يزد، ومنهم من قال: ومائتا آية وأربع آيات وقيل وأربع عشرة آية، وقيل: وخمس وعشرون آية، وقيل ست وثلاثون آية.[٦٨]

٣,٢. عدد كلمات القرآن وحروفه

أولا: معنى الكلمة، وعدد كلمات القرآن:

قال العليمي: وأما الكلمة: فهي الواحدة من جملة الكلام، وجمعها كلم، وتجمع أيضا على: كلمات، فالكلام اسم جنس يقع على القليل والكثير من جنسه.[٦٩]

ويختلف عدد حروف كلمات القرآن الكريم باختلاف طولها وقصرها، فتجد بعض الكلمات قد تصل إلى عشرة أحرف كقوله تعالى" أنلزمكموها" [هود: ٢٨]، وقد يصل بعضها أحد عشر حرفا في اللفظ كقوله تعالى" فأسقيناكموه" [الحجر:٢٢]، وهي أطول كلمة في القرآن، وقد تكون على حرفين ولا تقل عن ذلك مثل: (لك) ومثل (له).

وقد تكون الكلمة الواحدة آية تامة كقوله تعالى "والفجر" [الفجر:١]، وقوله تعالى "والضحى" [الضحى:١]. وكلاً منهما أصغر آي القرآن.

---

[٦٥] الزركشي، البرهان في علوم القرآن، (٢٥١/١)

[٦٦] العليمي، المرجع السابق، (٢٢/١) وهذا عد أهل الكوفة كما نقل ذلك الإمام الداني.

[٦٧] الزركشي، المرجع السابق، ١٥١/١.

[٦٨] أبو شهبة، المدخل، ص ٣١١.

[٦٩] العليمي، فتح الرحمن: (٢٨/١)

قال العليمي: وعدد كلماته في قول عطاء بن يسار سبع وسبعون ألف كلمة، وأربع مئة كلمة، وتسع وثلاثون كلمة .[٧٠]

وقد نقل خلاف ذلك بعض أهل العلم، فقيل سبع وسبعون ألف كلمة وتسعمائة وأربع وثلاثون كلمة وقيل وأربعمائة وسبع وثلاثون[٧١]، ويرجع سبب الاختلاف في عدد كلمات القرآن أن الكلمة لها حقيقة ومجاز ولفظ ورسم واعتبار كل منها جائز، وكل من العلماء اعتبر أحد الجوائز.[٧٢]

ثانيا: معنى الحرف وعدده في القرآن

قال العليمي: وأما الحَرْفُ، فهو الواحد من حروف المعجم، سمي: حرفًا؛ لقلته ودقته، ولذلك قيل: حرف الشيء لطرفه؛ لأنه آخرُه، والقليلُ منه، والحرفُ أيضًا: القراءةُ بكمالها، والحرفُ أيضًا: اللغةُ، ومنه قول النبي: "أُنْزِلَ القُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ"[٧٣] أي: على سبعِ لغاتٍ للعرب متفرقةٍ في القرآن مختلفةِ الألفاظِ متفقةِ المعاني.[٧٤] وقد أجمع العلماء على أن حروف القرآن ثلاثمائة ألف حرف، لكنهم اختلفوا في الكسر الزائد على ذلك.[٧٥] واختار العليمي أن عدد حروف القرآن: ثلاث مئة ألف حرف وأحد وعشرون ألف حرف، ومئتان وخمسون حرفا.[٧٦]

ويرجع سبب الاختلاف في عدد الحروف أن بعض العلماء يعد البسملة آية في أول كل سورة وبعضهم لا يعدها وأحرف المد ونحوها منهم من يعدها ومنهم من لا يعدها.[٧٧] وبعضهم كان يعد كل حرف مشدد حرفين، وبعضهم لم يفعل ذلك؛ فصار عدد حروف من لم يفعل ذلك أقل.[٧٨] ومن العلماء من لم يرَ في عد الحروف فائدة، قال السخاوي: "لا أعلم لعدد

---

[٧٠] العليمي، المرجع السابق، (٢٢/١)

[٧١] الكردي، محمد طاهر، تاريخ القرآن الكريم، ١٩٣.

[٧٢] الزركشي، البرهان في علوم القرآن: (٢٥٢/١)، العليمي، فتح الرحمن، (٢٥/١)

[٧٣] أخرجه البخاري: كتاب فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف. برقم: (٤٩٩١)

[٧٤] العليمي، نفسه، (٢٨/١)

[٧٥] ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، فنون الأفنان في عيون علوم القرآن، دار البشائر. بيروت، الطبعة الأولى: (١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م)، (ص: ٢٤٦)

[٧٦] العليمي، فتح الرحمن: (٢٨/١)

[٧٧] الزركشي، البرهان في علوم القرآن: (٢٥٢/١).

[٧٨] العليمي، المرجع السابق، (٢٥/١).

الكلمات والحروف من فائدة؛ لأن ذلك إن أفاد فإنما يفيد في كتاب يمكن فيه الزيادة والنقصان، والقرآن لا يمكن فيه ذلك". أ. هـ. وما قاله السخاوي بانعدام فائدة معرفة عدد الحروف واعتبارها فيه نظر؛ لأن الأحاديث واردة في اعتبار الحروف منها ما أخرجه الترمذيّ عن ابن مسعود مرفوعًا: "من قرأ حرفًا من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول "ألم" حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف".[٧٩]

الخاتمة

يتوصل الباحث في النهاية إلى عدد من النتائج أهمها ما يلي:

١. أهمية تفسير الإمام العليمي، وحرصه على ذكر مسألة مهمة في تفسيره وهي مسألة جمع القرآن.

٢. تم جمع القرآن الكريم في مرحلتين أساسيتين مع اختلاف الدافع الجزئي في كلٍ منهما، إذ كان جمع أبي بكر الصديق خشية ضياع القرآن، بينما كان جمع عثمان بن عفان خشية الاختلاف في القرآن، وكلا الدافعين باعثه هدف كلي واحد، هو الحفاظ على القرآن الكريم.

٣. تتابعت مراحل تطوير وتحسين وتقسيم للمصاحف؛ ساهمت في المحافظة على ضبط النص القرآني وحفظه.

٤. التزم العليمي الإجماع، ولم يخرج عنه في مسائل جمع القرآن التي ذكرها في تفسيره، فقد نقل العليمي الإجماع على أنه لا تجوز مخالفة مصحف عثمان لا بزيادة فيه ولا نقصان منه، وأن ترتيب الآيات توقيفي، وأن معرفة بداية السورة توقيفي، وأن عدد السور مئة وأربع عشرة سورة.

٥. اختار العليمي مذهب الجمهور فيما ليس فيه إجماع، ومنه: أن الرسم العثماني ليس توقيفياً إلا أن الجمهور على عدم جواز مخالفته وهذا هو المختار والمعمول به، وأن ترتيب السور اجتهادي وليس توقيفي، وأن عدد الآيات ستةُ آلافٍ ومئتان وستٌّ وثلاثون آية.

---

[٧٩] إسماعيل، محمد بكر، دراسات في علوم القرآن، ص٦٦. بتصرف يسير.

٦. اختار العليمي في بعض مسائل الخلاف المعتبر ما بلغ إليه اجتهاده، ومثاله: اختياره أن عدد كلمات القرآن الكريم سبع وسبعون ألف كلمة، وأربع مئة كلمة، وتسع وثلاثون كلمة، وأن عدد حروف القرآن ثلاث مئة ألف حرف وأحد وعشرون ألف حرف، ومئتان وخمسون حرفا.

٧. ذكر العليمي التطابق بين المعنى اللغوي والاصطلاحي للسورة إذ كلا المعنيين يدل على العلو والارتفاع.

٨. وافق الباحثُ العليميَ في كل اختياراته في مسائل جمع القرآن، إلا مسألة "هل ترتيب السور توقيفي أو اجتهادي؟"، اختار العليميُ قولَ الجمهور أن ترتيب السور اجتهادي، بينما رجح الباحث ما ذهب إليه ابن عطية، وأبو جعفر بن الزبير أن بعضه كان توقيفياً من الرسول ﷺ وهو الأعم الأغلب، وبعضه كان اجتهاداً من الصحابة الكرام رضوان الله عليهم.

المصادر والمراجع

ابن الجزري. **النشر في القراءات العشر**. تحقيق: على الضباع. دار الكتاب العلمية.

ابن الجوزي. **فنون الأفنان في عيون علوم القرآن**. دار البشائر. الطبعة الأولى. (١٤٠٨هـ/١٩٨٧م).

ابن تيمية. **مجموع الفتاوى**. تحقيق: عبد الرحمن ابن قاسم. طبعة مجمع الملك فهد.

ابن جزي. **التسهيل لعلوم التنزيل**. دار الكتاب العربي: (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).

ابن عطية الأندلسي. **المحرر الوجيز**. تحقيق المجلس العلمي بتارودانت (١٤١٣هـ/١٩٩٢م).

ابن فارس. **مقاييس اللغة**. تحقيق عبد السلام هارون. دار الفكر (١٣٩٩هـ).

أبو بكر عبد الله بن سليمان الأشعث السجستاني. **كتاب المصاحف**. إصدار وزارة الأوقاف القطرية. تحقيق الدكتور محب الدين واعظ. الطبعة الأولى. (١٤١٥هـ/١٩٩٥م).

أبو جعفر الزبير. **البرهان في تناسب سور القرآن**. تحقيق: محمد شعباني. وزارة المعارف المغربية: (١٤١٠هـ/١٩٩٠م).

أبو داود. **سنن أبي داود**. تحقيق: محمد محي الدين. المكتبة العصرية.

أبو شهبة. **المدخل لدراسات القرآن الكريم**. مكتبة القاهرة. الطبعة الثانية (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).

أبو عمرو الداني. **البيان في عد أي القرآن**. تحقيق: غانم قدوري، مركز المخطوطات والتراث، الكويت الطبعة الأولى: (١٤١٤هـ/١٩٩٤م).

أحمد بن حنبل. **مسند الإمام أحمد**. تحقيق: شعيب الأرناؤوط. إشراف الدكتور عبد الله التركي مؤسسة الرسالة. (١٤٢١هـ/٢٠٠١م).

البخاري. **صحيح البخاري**. دار السلام. الطبعة الأولى. (١٤١٧هـ/١٩٩٧م).

بدر الدين الزركشي. **البرهان في علوم القرآن**. تحقيق: محمد أبو الفضل. المكتبة العصرية. الطبعة الثانية. (١٩٧٢م).

جلال الدين السيوطي. **الإتقان في علوم القرآن**. تحقيق محمد أبو الفضل. دار التراث (١٣٨٧هـ/١٩٦٧م).

الراغب الأصفهاني. **مفردات القرآن**. تحقيق: صفوان داوودي. الطبعة الثانية. (١٤١٨هـ/١٩٩٧م).

صبحي الصالح. **مباحث في علوم القرآن**. دار العلم للملايين. الطبعة الرابعة والعشرون. (٢٠٠٠م).

العليمي. **فتح الرحمن**. الطبعة الثانية. (١٤٣٢هـ/٢٠١١م).

الفيروزآبادي. **القاموس المحيط**. تحقيق: مكتب التراث في الرسالة. بإشراف: محمد نعيم الطبعة: الثامنة.

محمد الزرقاني. **مناهل العرفان**. دار الكتب العلمية. الطبعة الأولى. (١٤٠٩هـ/١٩٨٨م).

مسلم. **صحيح مسلم**. دار السلام. الطبعة الثانية. (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م).

الموسوعة القرآنية المتخصصة. مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين. المجلس الأعلى الشؤون الإسلامية. مصر. (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).

النووي. **المجموع شرح المهذب**. دار الفكر.